[309] لماذا الكذب والافتعال إذن ؟ ! وبعد كل ما تقدم، فإننا نرى أن افتعال تلك الاكاذيب يعود لاسباب، أهمها: 1 - إن حديث الوحي هو من أهم الامور التي يعتمد عليها الاعتقاد بحقائق الدين وتعاليمه. وله أهمية قصوى في اقناع الانسان بضرورة الاعتماد في التشريع، والسلوك، والاعتقاد، والاخبارات الغيبية، وكل المعارف والمفاهيم عن الكون، وعن الحياة، على الرسل والانبياء، والائمة والاوصياء، وله أهمية كبرى في اقناعه بعصمة ذلك الرسول، وصحة كل مواقفه وسلوكه، واقواله وافعاله. فإذا أمكن أن يتطرق الشك في نفسه إلى الوحي، على اعتبار أنه إذا لم يستطع النبي (ص) نفسه أن يفرق بين الملاك والشيطان، والوسوسة، والحقيقة، وهو يعاين ويشاهد، فان غيره وهو لا يتيسر له الاطلاع الحسي على شئ من ذلك يكون أولى بالشك، وعدم الاعتماد. وقد نقل الحجة البلاغي ان بعض أهل الكتاب قد نقض على المسلمين بذلك فقال: (الشيطان قرين محمد، وتشبث بنقله عن بعض المفسرين قولهم: إنه كان لرسول ا عدو من شياطين الجن، كان يأتيه بصورة جبرئيل. وانه يسمى الابيض (1)). وبعد هذا، فاننا نستطيع أن نعرف سر محاولات أعداء الاسلام الدائبة للتشكيك في اتصال نبينا الاعظم (ص) با تعالى، فافتعلوا الكثير مما رأوه مناسبا لذلك، من الوقائع والاحداث التي رافقت الوحي في مراحله الاولى، أو حرفوه وحوروه حسب أهوائهم، وخططهم، ومذاهبهم،

_____ (1) الهدى إلى دين المصطفى ج 1 ص 169 عن كتاب الهداية في الرد على اظهار الحق، والسيف الحميدي ج 3 ص 5. (*)

_____